صراع سري بين السعودية والإمارات على النفوذ في السودان

التغيير

يتصاعد صراع سري بين المملكة والإمارات على النفوذ في السودان بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي بين البحر الأحمر وشرق وغرب إفريقيا.

ويرى مراقبون أن التوترات الأخيرة بين المملكة والإمارات شجعت على تعميق العلاقات الدبلوماسية بين الرياض والسلطة الانتقالية في السودان.

وعمدت المملكة إلى تعميق نفوذها في السودان، عبر توليها رئاسة مؤتمر أصدقاء السودان الذي انعقد في آب/أغسطس عام 2020.

سمحت منصة للمؤتمر من بين أمور أخرى، للمملكة بالتأثير على القوات الثورية السودانية لتوقيع اتفاقية جوبا للسلام.

وتشجع التوترات الأخيرة بين المملكة والإمارات تدخلات السياسة الخارجية للمملكة في السودان من خلال تعميق علاقاتها مع كل من المكونات المدنية والمسلحة في الحكومة الانتقالية.

تأتي هذه الخطوة مع احتمال تخلي الجيش السوداني عن تحالفاته مع الإمارات، مما يتيح للمملكة تأثيرًا كبيرًا على السياسة الخارجية السودانية.

بدأت التدخلات الأخيرة في السياسة الخارجية للمملكة في السودان بإعلانها زيادة ثنائية قدرها 3 مليارات دولار في التمويل لقطاعات السودان المختلفة.

على الرغم من الضغط على البلاد من أجل الاحتياطيات الأجنبية، فإن هذه الأموال تأتي مع القلق من أن السودان عالق بين توترات المملكة والإمارات مما يؤدي إلى استقطاب شرائح متنافسة من الحكومة الانتقالية، ويزيد من تقويض الفترة الانتقالية.

مصدر إضافي للقلق هو استعادة الجيش السوداني للعلاقات مؤخرًا مع كل من تركيا وقطر ، مما يشير إلى نوايا الجيش في الاستمرار في الاحتفاظ بالسلطة في السودان من خلال التمركز مع مصالح الخليج بعد الانتهاء المفترض للفترة الانتقالية في 2024-2023.

القوة الناعمة: وعد بالاستثمارات الزراعية

نهج التدخل الاستباقي للمملكة في الشؤون الداخلية والدولية السودانية لا يقتصر فقط على إدارة محاور القوة الإقليمية.

إذ بدأت المملكة استثمارات زراعية في السودان لحماية أمنها الغذائي مع اتخاذ خطوات تكتيكية لتقليل نفوذ الإمارات على الحكومة السودانية.

اختلفت علاقات المملكة والإمارات مع إعطاء المملكة الأولوية لمصالحها الوطنية المرتبطة برؤية 2030 على تحالفها مع أبوظبي.

يميل السودان ميزان القوى الإقليمية بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي بين البحر الأحمر وشرق وغرب إفريقيا – وهي مناطق تعمل الإمارات على توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي فيها بشكل مطرد.

لممارسة نفوذها، استخدمت المملكة نفوذها المالي لتشجيع الدائنين، شركاء البنك الدولي للموافقة على تخفيف ديون السودان في مؤتمر باريس في 17 أيار/مايو الماضي.

نتيجة لذلك، وفي خطوة أظهرت نفوذ المملكة المتزايد على النخبة السياسية الجديدة في السودان، قام المسئول السوداني البارز هادي إدريس بزيارة إلى المملكة في أيار/مايو الماضي حيث التقى بمسؤولين من نظام آل سعود.

وكانت نتيجة الاجتماعات اتفاق على قيام السودان والمملكة بتأسيس شركة مشتركة لتنسيق استثمارات بقيمة 3 مليارات دولار في السودان، والتزام المملكة بإرسال فرق إغاثية إلى مختلف مناطق السودان.

شجع دعم المملكة للسودان الشركات الزراعية مثل مجموعة الراجحي على زيادة الاستثمار في السودان.

ومع قبول السودان في قائمة البنك الدولي للبلدان الفقيرة المثقلة بالديون (HIPCs) في 30 يونيو ، مما يمهد الطريق للإعفاء الجوهري من ديون السودان من قبل المجتمع الدولي ، والتي تبلغ حوالي 60 مليار دولار ، فإن استثمارات المملكة في السودان محمية في الوقت المنظور.

ويرجع ذلك إلى أن العائق الرئيسي أمام حصول السودان على إعفاء من الديون كان إدراج البلد في قائمة الولايات المتحدة الراعية للإرهاب (STT) التي تثني البنوك الأجنبية عن إجراء معاملات مع السودان من أجل الامتثال لقوانين الولايات المتحدة.

أهمية النفوذ في البحر الأحمر

لتعزيز مصلحتها الخاصة بتوسيع السياحة على ساحل البحر الأحمر لتلبية رؤيتها 2030، ضاعفت المملكة نفوذها في السودان من خلال الاستثمارات والمشاريع التنموية.

إن الساحل السوداني الممتد على مسافة 750 كيلومترًا والمتاخم للمملكة يجعل المنطقة والدولة عرضة لمصالح المملكة المحلية والإقليمية.

وهناك نية أخرى للاستثمارات تتمثل في التنافس مع الإمارات على السيطرة على ميناء البحر الأحمر. أصبحت المنافسة أكثر وضوحًا منذ أن شارك مستثمرون من المملكة خطة لبناء ميناء جديد على ساحل

البحر الأحمر بالسودان ، وبالتالي تحدي تكتل ميناء دبي الإماراتي للسيطرة على موانئ البحر الأحمر المؤدية إلى مضيق باب المندب وتأمين خليج عدن.

تتنافس المملكة والإمارات على الاستحواذ على موانئ في منطقة البحر الأحمر. وذلك لأن الإمارات حولت ميناء جبل علي إلى ميناء مؤثر بين البحر الأحمر والمحيط الهندي.

هذه العطاءات التنافسية على البحر الأحمر والسياسات الإقليمية من خلال تدخلات السياسة الخارجية ليست فريدة من نوعها في السودان.

تعمل المملكة على تطوير علاقات أعمق مع سلطنة عمان من خلال عدد من الاتفاقيات وفتح طريق سريع مباشر بطول 800 كيلومتر بين البلدين.

يفترض أن يسمح الطريق السريع للمملكة بتقليل اعتمادها على تصدير نفطها عبر مضيق هرمز ، مما يعرض تجارة المملكة للحصار كما كان الحال سابقًا.

خسارة الإمارات

يبدو أن الإمارات فقدت نفوذها على كل من اللواء البرهان ، رئيس المجلس الأعلى ، وقائد الجيش السوداني ونائبه الفريق حميدتي اللذان يتبعان توجهات السياسة الخارجية للمملكة في الوقت الحالي.

مؤخرا رفض البرهان اقتراحًا من الإمارات لتقسيم أراضي فاشاغا المتنازع عليها مع إثيوبيا في حين أن المناطق الحدودية متنازع عليها.

وقدمت الإمارات العربية المتحدة اقتراحا بتقسيم أراضي الفشاغا بنسبة 40٪ للسودان و 40٪ للإمارات و 20٪ لإثيوبيا كجزء من مبادرة إنهاء الاشتباكات الحدودية بين السودان وإثيوبيا.

وتعد قرارات البرهان ذات دوافع محلية أيضًا في ظل خوفه من تراجع المصداقية الشعبية وتقويض خططه للتراجع عن انتقال السودان إلى الديمقراطية، وبدء الاشتباكات الحدودية مع إثيوبيا التي لا يستطيع الفوز بها، وكل ذلك لدعم طموحاته الرئاسية.